Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9)Issue (2)February(2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

مفهوم الاستجابة بين القرآن الكريم ومصطلحات علم النفس التربوي

أ.م.د. بتول محمد حسين
معهد الفنون الجميلة الكاظمية المقدسة للبنين

The Concept of Response between the Holy Qur'an and Contemporary Educational Psychology

By Dr. Batool Mohammed Hussein
Institute of Fine Arts, Kadhimiyah, Holy City, for Boys
batoolmohamed4@gmail.com

ملخص البحث

خصص البحث هنا لدراسة وتحليل الآيات القرآنية المتضمنة ردود الأفعال والسلوكيات الظاهرة في أفعال ومواقف الناس اتجاه امر الإصلاح والتبليغ الرسالي بتقصي العوامل المؤثرة في استجاباتهم بمختلف اشكالها، لتتضح قدرة الله تعالى وحكمته في خلق العباد واختلاف ردود افعالهم على مرّ الازمنة والعصور ، فما من نبي ولا مصلح داع الى الفضيلة والإصلاح ومكارم الاخلاق الا وواجهته موجة من الاستجابات المتغايرة كالقبول والطاعة أو النفور والتكذيب ، فكان من الضروري إيضاح بعض الجوانب البلاغية القرآنية التي تناولت ردود الأفعال الانفعالية التي يسلكها المستجيبون المصدقون المهديون أو النافرون المعاندون المكذبون ، لما لذلك الامر من أهمية تربوية لا تقلّ أهمية عن دور المربي الذي يتصدى لتربية النشء الصاعد على المستويات والفئات العمرية المتنوعة ، وما يبدر منهم من ردود أفعال متغايرة كالطاعة والقبول تارة ، والرفض والنفور تارة أخرى، تلك الردود المقترنة غالبا باستخدام أساليب تربوية متباينة ، كالأساليب القسرية التسلطية البالية البعيدة عن احترام الذات والرغبات الإنسانية الطبيعية ، أو الأساليب التربوية الصحيحة ذات المرونة المثمرة الساعية الى تحقيق الذات واحترامها ، باستخدام التوجيه الواعي المنظم ، المؤدي حتما الى تحقيق الاستجابات المرغوب فيها . الكلمات المفتاحية : مفهوم الاستجابة ، القرآن الكريم ، علم النفس التربوي

Research Abstract

This research is dedicated to the study and analysis of Quranic verses that address human reactions and behaviors in response to matters of reform and prophetic guidance. It investigates the factors influencing these responses in their various forms, revealing God's will and power in creating human beings and the diversity of their reactions throughout time. Every prophet or reformer calling for virtue, righteousness, and moral excellence has encountered a range of responses, from acceptance and obedience to rejection and denial. Therefore, it becomes essential to elucidate some aspects of Quranic rhetoric that describe the emotional reactions of both those who believe and follow guidance and those who resist and reject it. This subject holds significant educational importance, comparable to the role of an educator who is responsible for nurturing the emerging generation across different age groups. These individuals exhibit diverse reactions, such as obedience and acceptance at times, or rejection and aversion at others. These responses are often linked to the use of varying educational approaches, including outdated coercive and authoritarian methods that disregard human dignity and natural desires, or correct educational approaches characterized by organized, conscious guidance that is flexible and aims to achieve self-actualization and respect. Such approaches inevitably lead to the desired responses.Keywords: The concept of response , Holy Qur'an, Educational Psychology

المقدمة

انطلاقا من عنوان البحث الموسوم (مفهوم الاستجابة بين القرآن الكريم ومصطلحات علم النفس التربوي) كان لابد ان يبدأ الحديث عن عظمة الدلالة القرآنية في ايراد وتصوير الجوانب السلوكية البشرية كافة ، ثم التدرج في ذكر المفردات والمصطلحات الدالة على ردود تلك الأفعال السلوكية

المقصودة منها وغير المقصودة ولا سيما ما يتعلق بمفهوم (الاستجابة) الذي تفرّد القرآن الكريم في كيفية عرضه ومعالجته والتعامل معه كسلوكيات واتجاهات بشرية فطرية تدور في مجمل معناها حول الايمان والاستجابة لله تعالى أو النفور ورفض الاعتراف بوجوده ووحدانيته ، يعدّ التدبر العميق والتفكر الدقيق في سياق الآيات القرآنية الوارد فيها عبارة (الاستجابة) ـ بتصريفاتها اللغوية المتعددة ـ طريقا أمثل لمعرفة شتى المواقف والعوامل الاجتماعية التي تسهم في تحقيق الاستجابة المثلى تارة او الحيلولة دون تحققها تارة اخرى ، وقد كان لعلم النفس التربوي المعاصر في دراسة وتحليل معنى الاستجابة اراء واتجاهات متوافقة احيانا مع ما جاء في القرآن الكريم ومتغايرة أحيانا أخرى ، وتلك هي الفرضية العلمية التي انطلق البحث منها ، والجدير بالذكر ان هذا البحث هو جزء من سلسلة بحوث (القرآن الكريم وعلم النفس السلوكي) التي بدأت بالكتابة عن مواقف تبلور سلوكيات (التحدي لدى الانسان) الذي يلمسه القارئ المتدبر في ثنايا تفسير معاني آيات سورة هود ، وموضوع (الإحباط المجتمعي اسبابه وأساليب معالجته) المستنتج من تفسير آيات سورة الحج ، وكذلك البحوث المؤمل كتابتها في المستقبل حول (شح الانفس والشك والامتراء وغيرها) ؛ لفتح باب الدراسة والتحليل بعدد كبير من الموضوعات التربوية السلوكية المستنبطة من تفسير آيات قرآننا الكريم المنزل هدى للعالمين . كانت خطة البحث الاولية اجراء موازنة علمية في العوامل المؤثرة في الاستجابة الإيجابية والاستجابة السلبية كسلوك بشري ارادي مقصود، فكان عنوان البحث الاولي (مفهوما الاستجابة والنفور بين القرآن الكريم ومصطلحات علم النفس التربوي) ، ولكن بعد استقراء الموضوع وترامي اطراف الحديث في جزئياته ومتعلقاته المؤدي حتما الى اتساع دائرة البحث والكتابة فيه ـ بما لا يسمح به المقام ـ تحدد موضوع البحث حول مفهوم الاستجابة فقط ، وارجاء البحث في مفهوم (النفور وموارد ذكره في القرآن الكريم) الى بحث متخصص آخر ، فكان اقتصار عنوانه على (مفهوم الاستجابة بين القرآن الكريم ومصطلحات علم النفس التربوي) الذي قُسم على مباحث ثلاثة ، عالجت بعض الجوانب المهمة فيه ، مع توثيق الشواهد القرآنية المتعلقة بمفهوم الاستجابة في متن البحث لا في هامشه ليسهل على القارئ الكريم معرفة الفكرة العامة من الموضوع ، ومن الله التوفيق.اما مشكلة البحث فقد انطلقت من الإجابة عن الأسئلة الاتية :

١ـ كيف وصفت المفردات القرآنية معاني مفهوم (الاستجابة) مقارنة بمصطلحها في علم النفس التربوي المعاصر؟

٢ ـ في أي موضع ورد مفهوم (الاستجابة) في القرآن الكريم، وما العوامل المؤثرة فيها ؟

٣ـ كيف عالج علم النفس التربوي المعاصر سلوكيات الاستجابة لدى الانسان .

أهمية البحث :

تتضح أهمية البحث وقيمته المعرفية في تناول جانب من جوانب الدلالة القرآنية المتعلق بوصف بعض الاستجابات البشرية التابعة لردود الأفعال التي واجهها الأنبياء والمرسلين من جميع ابناء الأمم المبعوثين إليهم ، فقد وثّق لنا التاريخ مواقف وبراهين تدل على اشتراك الأنبياء والمرسلين كافة ببلاء ما عانوه وما واجهوه من الناس ، فما من بني ولا مرسل يُرسل ألا وتصدّى لفئتين من الناس أحدهما : فئة من المؤمنين المستجيبين ، والأخرى : فئة من المعاندين النافرين ، فضلا على فئة ثالثة كثيرا ما تتغلغل بين افراد هاتين الفئتين ، الا وهي فئة المنافقين، البعيدة عن مجال البحث والدراسة هنا .آخذين العبرة والعظة الحسنة من السيرة العطرة لأنبياء الله ومرسليه الصالحين (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين)

حدود البحث ومنهجيته :

انحسرت حدود البحث بمعاني الآيات القرآنية المتضمنة عبارة (الاستجابة) بتصريفاتها اللغوية المتعددة بعدّها ـ أي الاستجابة ـ ردود أفعال إنسانية تجاه موافق اجتماعية متغايرة ، مع الإشارة الى سياق بعض المفردات القرآنية التي تتضمن معاني تلك الردود في مواضع متفرقة من البحث، حيث جرى تحليل أكثر من أربع عشرة (١٤) آية من آيات سور القرآن الكريم باستخدام منهج البحث التحليلي وربطها بنظريات علم النفس التربوي التي تتحدّث عن ردود الأفعال البشرية في الاستجابة ، مع وصف بسيط لبعض المشكلات الاجتماعية بالاتكاء على منهج البحث الوصفي ، والحرص التام بالابتعاد عن مفردات (الاستجابة) التي تحمل معنى استجابة الله تعالى دعوات مخلوقاته.

المبحث الأول التعريف بمفردات عنوان البحث ، وفيه مطالبان :

المطلب الاول : مفهوم الاستجابة من منظور قرآني :

قبل الحديث عن مفهوم الاستجابة في القران الكريم لابد من تعريفه لغة ، فالاستجابة : لغة من مادة (جوب) وهو مراجعة الكلام ، يقال كلمه فأجابه جوابا ، وقد تجاوبا مجاوبة ، والمجابة : الجواب[١] . جاء في الصحاح[٢]: أجابه وأجاب عن سؤاله، والمصدر الإجابة ، والاسم الجابة بمنزلة الطاعة ، يقال أساء سمعا فأساء جابة ، والاجابة والاستجابة بمعنى ، يقال استجاب الله دعاءه[٣] ، وتأتي الاجابة بمعنى الخرق والنفوذ ، وهو إما تأثر في المادة أو في المعنى ، فيقال : جاب الصخرة أي نقبها وجاب البلاد أي قطعها سيرا ، فكأنه خرق البلاد ونفذ فيها . ولعل مراجعة الكلام

وردّه أو المقابلة بعمل يؤثر في الطرف الآخر وينفذ في قلبه ويخرق مشكله الصعب ويحلّ عقده هي حقيقة معنى الجواب[٤]. أما مشتقاته المزيدة : فيراد منها المفهوم نفسه مضافا إليه معنى الهيئة والصيغة . نحو : أجبتم المرسلين ، أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ، قريب مجيب ، وقد اجيبت دعوتكما ، أجيبوا داعي الله . من الإجابة بمعنى جعله جائبا نافذا خارقا مؤثرا، أي جعلتم دعوة المرسلين نافذة مؤثرة وقوّيتموها، وكذلك القول : استجابوا لربهم ، فتستجيبون بحمده ، لا يستجيبون لهم ، استجيب له ، فليستجيبو لي ، كلّها من الاستجابة ، واستجاب : أي طلب ان يفعل الإجابة ، لان الأصل في الاستفعال طلب الفعل ، والمعنى اجابوا واطاعوا الله في أوامره[٥] ، لذلك استعمل الجواب والاجابة والاستجابة في الحاصل من ذلك المفهوم وهو قبول وحصول المراد [٦]. طبقا لما هو معلوم من قواعد اللغة العربية من ان كثرة المباني تدلّ على كثرة المعاني .قد جاءت مادة (جوب) بمشتقاتها الكثيرة والمزيدة في القرآن الكريم بمعان عدة منها :

١ـ إجابة الله الدعاء كما في قوله تعالى : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنّي ممدكم بألف من الملائكة مردفين) سورة الانفال/ الآية ٩. وقوله تعالى : (فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم) سورة الأنبياء / الآية ٧٦ .

٢ ـ الخرق والنفوذ ، كقوله تعالى : (وثمودَ الذين جابوا الصخر بالواد) سورة الفجر/ الاية ٩ .

٣ ـ الامر بالاستجابة والطاعة وتلبية النداء، كقوله تعالى : (استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله) سورة الشورى/ من الاية ٤٧ . وقوله تعالى : (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) سورة الشورى/الآية ٣٨. وهذا المعنى الأخير هو الأقرب الى محور موضوع البحث.يظهر من ذلك ان تنوع دلالة المشتقات من مادة (جوب) في القرآن الكريم يتبع دلالتها الذاتية من حيث موقعها بين المفردات والايقاع الصوتي لها بدليل الرواية المنقولة : انه لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت ، قيل له ناد في الناس بالحج فقال : كيف أقول يا رب ؟ قال : قل يا أيها الناس : استجيبوا لربكم ، فقالها ، فوقرت في قلب كل مؤمن[٧] .

المطلب الثاني : علم النفس التربوي ومعنى الاستجابة فيه :

علم النفس التربوي : هو أحد ميادين علم النفس التطبيقية ، الذي يقوم على توظيف المفاهيم والمعارف والمعلومات والمهارات داخل المدرسة والمؤسسات التعليمية ، لذلك نجد ان المعارف والمهارات التي يرشحها علم النفس التربوي على درجة من الأهمية في اعداد المعلم والمربي وكل من يعمل في مجال التربية والتعليم بشكل عام ، إذ انه الميدان الذي يعنى بدراسة السلوك الإنساني بالبيئات والمشاهد التعليمية التربوية ذات النطاق الواسع ولا سيما في المدرسة ، فهو العلم الذي يزودنا بالمعلومات والمفاهيم والمبادئ والطرق التجريبية والنظرية التي تساهم في فهم عملية التعليم والتعلم وتزيد من كفاءتها [٨] ، والملاحظ من ذلك التعريف انه يتضمن مجموعة من المصطلحات والمفاهيم التي ينبغي ان ندركها لزيادة استيعابنا لمحتواه وعلاقته بموضوع البحث، منها : سلوك الإنسان : وهو كل ما يصدر عن العضوية من استجابات (ردود أفعال) للمثيرات على اختلاف مصادرها الداخلية أو الخارجية[٩] البيئات والمشاهد التعليمية : تعني عمليات التعليم والتعلم الصفية ، ومشاهد التفاعل المتبادل بين عناصر العملية التعليمية .التعليم: وهو الاستراتيجيات التي يوظفها المعلم في عرض المادة التعليمية للطلبة بشكل يساعد على نقلها وإيصالها لهم ببساطة ووضوح. التعلم : هو كل تغير في الأداء ناتج عن تأثير البيئة ، وهو عملية عقلية داخلية نستدل على حدوثها عن طريق أثارها ، أو النتائج المترتبة على اثرها ، كما يبدو على شكل تعديل يطرأ على سلوك الفرد قد يشمل الجانب العقلي أو الانفعالي ، ويعد موضوع التعلم من أهم موضوعات علم النفس التربوي ومحور عناية مدارس علم النفس ، لأنه يعني تعديل في سلوك الفرد نتيجة للتدريب والممارسة وليس نتيجة للنضج .فعلم النفس التربوي هو علم تجريبي يدرس سلوك المتعلم واتجاهاته بعد مشاركته في عملية التعليم التعلم، ولتعلق مضمون البحث القرآني بجانب السلوك البشري المتأثر بالاتجاهات والعوامل الفاعلة فيه، وما ينتج عنها من (استجابة أو نفور) التي تمثل جانبا هاما في ميدان علم النفس الحديث، كان لابد من تعريف مصطلح (الاتجاه) الذي استخدمه علماء النفس المعاصرون نظيرا لمصطلح (الاستجابة) ، اذ انه كان ومازال محور الكثير من الدراسات النفسية والتربوية. فقد تعددت اراء المهتمين بعلم النفس في تعريف مصطلح الاتجاه، الى حد يندر فيه اعتماد تعريف محدد يتفق عليه المختصون في ذلك المجال، وتلك الاختلافات لعلها تعود الى أن علم النفس هو أحد العلوم الحديثة التي تبتعد كثيرا عن علم الفلسفة الذي يعنى بمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليها والحكم بوجودها تحقيقا [١٠]، فعلى الرغم من كثرة المدارس السيكولوجية[١١] وتعددها، فقد تبلورت تعريفات متداخلة للاتجاه[١٢] منها:

١ـ تعريف الاتجاه على انه استجابة، وتلك الاستجابة تتضمن درجة من الايجاب أو السلب المرتبط بمحتوى الاتجاه.

٢ ـ تعريف الاتجاه بأنّه استعداد، أو مجموعة استعدادات يحاول المتعلم اكتسابها من البيئة المحيطة، أي انه استعداد مكتسب ثابت نسبيا يوجه انفعالات الفرد وسلوكياته نحو اهتمامات محددة، وتتضمن حكما عليها بالقبول أو الرفض.

٣ ـ يعرف الاتجاه على أنه استعداد واستجابة، يبدو على شكل حالة من التأهب العقلي والنفسي والعصبي تتكون لدى الفرد من خبرة أو تجربة كان قد مرّ بها، ويؤثر ذلك الوضع تأثيرا ملحوظا على استجابات الفرد أو سلوكياته ازاء الاحداث والاشياء التي تتعلق بذلك الوضع تحديدا.

٤ ـ تعريف الاتجاه على أنه عاطفة أو حالة وجدانية، فالاتجاه : عاطفة ، إلا انه أخف منها في القوة والانفعالية ، مما يؤدي الى اختلاف الافراد باتجاهاتهم تبعا لتغاير خبراتهم والاحداث التي يمرون بها.وخلاصة القول انه من الممكن صياغة تلك التعريفات كلها بمفهوم واحد هو إن الاتجاهات نتاج اجتماعي ثقافي (من تنشئة اجتماعية وتفاعل اجتماعي وخبرات سابقة) فضلا على الظروف التي مرّ بها كل فرد وطبيعة مجتمعه ، والجدير بالذكر ان للاتجاهات من المنظور الاجتماعي مكونات رئيسة منها : المكون العاطفي الانفعالي ، والمكون المعرفي ، والمكون السلوكي[١٣]، وستتضح فائدة تلك المكونات في مباحث الدراسة القادمة.

المبحث الثاني العوامل المؤثرة في الاستجابة ودلالة السياق القرآني في عرضها

لما كان القرآن الكريم كتاب هداية وصلاح، كان لابد ان يكون من بليغ اعجازه البلاغي والبياني دوران بعض معاني الاستجابة فيه حول استجابة المؤمنين لداعي الله تعالى واوامره وهدايته، سواء كانت الاستجابة مباشرة بتنفيذ الطاعات وعمل المعروف أم كانت بوساطة طاعة الانبياء والاوصياء والصالحين بالاستجابة لهم حين يدعون لله عز وجل بالتزام أوامره والانتهاء عن مناهيه، مما يثبت ان القرآن الكريم يدعو دائما على الغاية العظمى من خلق البشرية وإنزال الشرائع والكتب السماوية وبعث الأنبياء والرسل اجمعين. وتأكيدا لواقعية معاني الآيات التي ورد فيها مفهوم الاستجابة بمشتقاته المتنوعة ، وبعد الرجوع الى تفاسيرها المعتمدة اتضح ان هنالك مجموعة من الركائز التربوية الثابتة المعتمدة على معرفة بعض العوامل المؤثرة في الاستجابة، فقد عرض القرآن الكريم بأسلوبه البلاغي المتفرد مجموعة من تلك العوامل المؤثرة التي لم يستطع علم النفس التربوي المعاصر الحديث عنها الى يومنا هذا ، لأنها مبنية على أساس روحي عقدي عميق ، ربما خشي علماء النفس الخوض فيه ، لذا قسم المبحث على مطلبين اثنين ، تناول الأول منهما : العوامل المؤثرة في الاستجابة التي عرضها القران الكريم ولم يتعرض لها علم النفس المعاصر ، وثانيهما : العوامل التي عرضها القران الكريم واستخدمها علماء النفس المعاصرون بعد طي من الدراسات والتجارب الميدانية المضنية :

المطلب الأول : العوامل المؤثرة في الاستجابة التي عرضها القرآن الكريم ولم يتعرض لها علم النفس التربوي المعاصر :

أ ـ الإخلاص الكامل لله تعالى :

يعدّ الإخلاص الكامل لله تعالى من الخصائص الشخصية الفطرية التي أكد عليها القرآن الكريم من أول آيات نزوله ومنذ بزوغ فجر الإسلام ، حيث برهن على امكانية تقويتها بالتفكّر السليم ورجاحة العقل والادراك العميق المؤدي الى طلب الهداية نحو السراط المستقيم، قد يطرح هنا سؤال مهم هو : ما المقصود بالإخلاص الكامل لله ؟ وكيف تكون الاستجابة تبعا لذلك الإخلاص؟ مما لا شك فيه اننا لا يمكننا الإجابة عن تلك الأسئلة إلا بالرجوع الدقيق والاطلاع الوافي على مواضع وصف استجابة المؤمنين في القرآن الكريم، وتحديد المواضع التي تبين مواقف استجابتهم وتحدّ حدودها وكيفية ورودها في سياق الآيات القرآنية، ليتم التوصل الى ماهيتها، واسباب عدّها من العوامل المؤثرة في الاستجابة : مثال ذلك :قوله تعالى : "الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القَرح للذين احسنوا منهم واتقوا أجر عظيم" سورة آل عمران / الاية ١٧٢ اجمع المفسرون على ان المراد من تلك الآية ان المسلمين بجراحهم الثقيلة الدامية بعد غزوة أُحد قد لبوا نداء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لمواجهة ابي سفيان وجيوشه الذين عاودوا التفكير فيما نتج عن المعركة ، وعزموا على العودة لحرب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واصحابه، وعند وصول خبرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عجّل بإعادة تنظيم رجاله ، أولئك الرجال الذين لم يذعنوا الى من حاول اثارة الخوف في نفوسهم ، وحرضهم على ان لا يخرجوا مع محمد ، بحجة ان الاعداء أقوى منهم ، وما زادهم ذلك الموقف الا ايمانا بالله ، وثقة بوعده ، فمضوا على طاعة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والاستجابة له والتصميم على محاربة المشركين مهما تكن النتائج[١٤] ، في حين نقل اهل المغازي والسير وبعض المفسرين كره مجموعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله) الخروج إليهم وتثاقلهم ، فلما رأى ذلك رسول الله (صلى الله عليه واله) منهم ، قال : والذي نفسي بيده لأخرجن إليهم وإن لم يخرج معي منكم أحد ، ثم مضى رسول الله للميعاد ومعه نحوا من سبعين رجلا حتى انتهوا الى الموضع ، وكان هنالك سوق فلم يخرج أحد من أهل مكة ، فتسوقوا من السوق حاجتهم وانصرفوا ، فنزلت تلك الآية الكريمة بحقهم[١٥]، يتضح معنى الاستجابة في تلك الآية : بأنها الإجابة والطاعة ، نظير قوله تعالى : فليستجيبوا لي ، أي : فليطيعوا لي [١٦]. ويتبيّن من تعيين وتحديد جماعة منهم بالجزاء العظيم في قوله تعالى :(وللذين احسنوا منهم) ان هنالك من لم يتحلى بالإخلاص الكامل ، وقد يكون في استخدام عبارة (منهم) دلالة الى ان عدد من المقاتلين في أُحد امتنعوا ببعض الحجج عن تلبية نداء الرسول والاسهام في تلك المعركة . والقرآن الكريم يشير في الآية التي تليها مباشرة من سورة آل عمرن الى واحدة من العلامات الحيّة لاستقامة المؤمنين المستجيبين وثباتهم هي قوله تعالى " الذين قال لهم الناس

ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل "[١٧]. وبذلك يزداد الايمان والإخلاص الكامل لله تعالى المتمثل بروح التضحية والمبادرة السريعة مع قوة الاندفاع والانطلاق من قاعدة إيمانية تامة ملأت قلوب صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله) [١٨]، فكانت عاملا فوريا مؤثرا في استجابتهم لأمر الله ورسوله ، التي وثقها القرآن الكريم بعبارات موجزة بليغة ، يفهم معناها من سياق ورودها دون تكلف في بيان ، فكانت عبارة (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القَرح) مغنية ثرية بالمعاني الإيمانية الإنسانية المراد ايصاله لذهن قارئ القرآن ، وان لم يتحصل الرجوع الى كتب المغازي والسير والتاريخ .

ب ـ اغواء الشيطان واتباع الهوى :تفرّد القران الكريم بالحديث عن هذا المؤثر الخفي ، الذي يكاد يكون العامل المؤثر الأقوى والاسرع في التوجيه الخاطئ للسلوك الإنساني من المنظور القرآني العقدي، الا وهو اغواء الشيطان الذي جاء ذكره بأساليب قرآنية لغوية متنوعة ، غلب عليها طابع التحذير والتخويف من الوقوع في مصائد الشيطان تارة ، أو التوعد بسوء عاقبة من يتبعه تارة ، أو التنبيه على خطورة تسلله وولوجه في أفكار معظم الناس الضعفاء منهم والأقوياء حتى وان لم يستجيبوا له تارة أخرى ، ومن أظهر الآيات الصريحة بتأثير اغواء الشيطان الرجيم على استجابة الناس لداعي الله ووحدانيته وتحول وجهة استجابتهم لغروره هو ، بدلا من الاستجابة لله عز وجلّ ، قوله تعالى :" وقال الشيطان لمّا قضي الامر إن الله وعدكم الحق ووعدتُّكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل أن الظالمين لهم عذاب أليم " . سورة إبراهيم / الآية ٢٢اكّد المفسرون بان للآية دلالة على أن الشيطان لا يقدر على أكثر من الدعاء والاغواء، وأنه ليس عليه عقاب معاصي الناس، وانما عليه عقاب الدعوة فحسب، فليس له إلا التسويل والتزيين ، وقد وقف الزمخشري على بلاغة المفردة القرآنية التي حسمت امر استجابة الناس للشيطان عند تفسيره عبارة (الا ان دعوتكم) قائلا : أي : إلا دعائي إياكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني ، وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك : ما تحيتهم إلا الضرب ، (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) حيث اغتررتم بي وأطعتموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم إذا دعاكم ، وهذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه ، وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين[١٩] . ولذا قال المفكرون: الشيطان الأصلي هو النفس، وذلك أن الانسان إذا أحسّ بشيء أو ادركه، ترتب عليه شعوره لكونه ملائما له، أو منافرا له . ويتبع ذلك الشعور الميل الحاصل إلى الفعل بسبب الشهوة والغضب والوهم والخيال أو الميل إلى البعد والترك. وتلك الأشياء كلّها من شأن النفس[٢٠]، وذلك امتدادا للفكرة المستوحاة من قول السجاد (عليه السلام) في دعائه:(واستوجبتُ بسوء سعيي سخطك) التي تؤكد على ان الانسان هو الذي يختار بسعيه الشقاوة. ولا مدخل للشيطان في شيء من ذلك، إلا بأن يذكّره شيئا ، مثل: أن الانسان كان غافلا عن صورة امرأة فيلقي الشيطان حديثها في خاطره[٢١] أما قوله تعالى (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) سورة فاطر الآية /١٤ ، فالآية لا تختلف في مضمونها العام الذي هو نفي استجابة الالهة المتعددة لعبّادها يوم القيامة ، كمخالفة الشيطان وعده أو سماع دعاء من كان يرجوها في الحياة الدنيا ، فقد احتج الله تعالى بتلك الآية على عبدة الاصنام لانهم يجحدون بشركهم لهم يوم القيامة[٢٢] . فيصف حالهم : بان ما يتوجهون إليه بالعبادة والطاعات من الاصنام والاوثان (ما يملكون من قطمير) وهو وصف لمقدار قشر نواة التمر ، دلّ ذلك على ان من لا يمتلك هذا القدر الضئيل من الاشياء لا يستحق العبادة ولا يمكنه ان يكون إلهاً ، لان الله تعالى حينما قال (ان تدعوهم) أي : الاصنام (لا يسمعون دعاءكم) لأنها جمادات يستحيل ذلك عليها ، (ولو سمعوا) على سبيل الفرض والتمثيل (ما استجابوا لكم) فهم لا يستطيعون الاستجابة بدفع ضرر ولا يتمكنون من جلب منفعة ، وبذلك تتضح البلاغة القرآنية بوصف نفي استجابتهم والغفلة طريقه طريق التهكم بها وبعبادتها[٢٣] ، (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) قيل : إن الله تعالى يحيي الاصنام يوم القيامة لينكروا على المشركين ويوبخونهم على عبادتهم إيّاهم ، نقل الطوسي قول البلخي : بجواز أن يكون المراد به الملائكة وعيسى . وقوله (لا يسمعون دعاءكم) أي انهم لا يسمعون أي دعاء أو انهم منشغلون عنهم لا يلتفتون إليهم ولا يصغون ، وهو كقولهم : سل الأرض من شقّ أنهارك ؟ وغرس اشجارك ؟ وجنى ثمارك ؟ فان لم تجبكم حوارا أجابتكم اعتبار (ولا ينبئك) يا محمد بالشيء على حقيقته (مثل خبير) عالم بما أخبر، والله تعالى هو العالم بالأشياء على حقائقها[٢٤] . فتلك الآيات تعاود الإشارة الى قسم آخر من آيات التوحيد والنعم الهية اللامتناهية، لكي تدفع الانسان ـ مع تعريفه ـ بتلك النعم إلى شكرها ومعرفة المعبود الحقيقي ، ليرجع عن أي شرك أو عبادة خرافية[٢٥] . فلا شيطان مستجيب لتابعيه ولا الهة متعددة تستجيب لمتعبديها يوم القيامة ، هنالك فقط معنى قرآني عقائدي لطيف يدعو الى التدبر واعمال الفكر فيما يتبعه الانسان وما يعبده من دون الله .اما (اتباع هوى النفس) كعامل مؤثر في الاستجابة لداعي الله فقد تحدّث القرآن الكريم عنه في مواضع عدة تكاد تجمع على فساد هوى النفس والمآل غير المحمود لاتّباعها ، مع النهي الشديد عن ذلك الاتّباع ، كقوله تعالى : (فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)[٢٦] وقوله تعالى:(أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)[٢٧]،

اما التقرير الصريح في قوله تعالى:(فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن أتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) القصص / الآية ٥٠ ، هي شاهد واضح على ان اتباع هوى النفس عامل مانع للاستجابة لما يدعوا له الرسول، فقد جاءت تلك الآية مسبوقة بخطاب تحدي لإثبات معجزة القرآن بقوله تعالى : (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين)[٢٨] وفيها تنبيه على عجز المعاندين عن الاتيان بمثل هذا القرآن لان الضمير في (منهما) عائد على ما انزل على موسى وعلى محمد (صلى الله عليهما) ، ثم قال : (فان لم يستجيبوا لك) أي : فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج ، ولم يتمكنوا من الاتيان بمثله ، (فاعلم انما يتبعون أهواءهم) يعني قد صاروا ملزمين ولم يبقى لهم شيء الا اتباع الهوى ، ويجوز أن يراد بالشرط التهكم بهم[٢٩] ، لأنه زيَّف طريقتهم بقوله : (ومن أضل ممن أتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) وذلك من اعظم الدلائل على فساد التقليد وأنه لا بد من الحجة والاستدلال[٣٠] .

فتلك المعاني القرآنية الدقيقة تؤكد ثبات القرآن المجيد ومصدره الرباني ؛ لمعرفته الشاملة بأسرار النفس البشرية وطبيعتها التي تميل الى معرفة خالقها ومعبودها، ما يدل على نفوذ الشرائع السماوية لمكنونات النفس البشرية وتلبية احتياجاتها، وفي المقابل اثبات قصور العلوم الإنسانية عن تلبية تلك الاحتياجات الفطرية الكامنة ، واعتمادها على المظاهر المادية التي لا روح فيها ولا إحساس . فلم يتجرأ علماء النفس الحديث التطرّق لتلك المسائل العقدية الغيبية، بل راحوا يبحثون ويكتبون حول المثير والاستجابة من وجه نظر علمائهم ومدارسهم السيكولوجية.

المطلب الثاني : عوامل التأثير التي عرضها القرآن الكريم واستخدمها علم النفس التربوي المعاصر .

أ ـ تنوع أساليب الدعوة الى الاستجابة المرغوبة بالترغيب والترهيب :

لعل من أهم العوامل المؤثرة في الوصول الى الاستجابة الايجابية المطلوبة عاملا الترغيب والترهيب، الذين ينبغي ان يستخدما بأساليب متنوعة متعددة كالتشجيع والتعزيز أو التحذير والتخويف ؛ تبعا لتنوع السمات الشخصية والبدنية والعقلية للفئات المستهدفة، وقد اعتنى القرآن الكريم بتنوع تلك الأساليب من أعلى المستويات حتى ادناها ، فنجده يعرض الدعوة الى الله على انها استجابة لما يحيي النفس البشرية وينعشها بالرحمة والرضوان والاطمئنان تارة ، أو يجعلها سببا للحسنى بمختلف أنواعها ودرجاتها تارة أخرى ، فجعل :

١ـ من أساليب الترغيب مثلاً : المثال الأول : ان في الاستجابة الحياة، في قوله تعالى: (يا أيها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) سورة الانفال / الآية ٢٤أمر الله تعالى المؤمنين أن يجيبوا الله والرسول (إذا) دعاهم لما يحييهم، وأن يطلبوا موافقته، لأن الاستجابة هنا مشروطة بطلب موافقة الداعي فيما دعا إليه ، والفرق بين الدعاء الى الفعل وبين الامر به ، ان الامر فيه ترغيب في الفعل المأمور به ، ويقتضي الرتبة ، وهي ان يكون متوجها إلى من دونه ، وليس كذلك الدعاء لأنه يصح من دون الشخص له[٣١] ، وقد جمع العيني اراء المفسرين في قوله (لما يحييكم) منها : يعني يصلحكم و يحييكم للحق ، وان هذا القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة ، فهو يحييكم في الإسلام بعد موتكم بالكفر، أو لما يحييكم أي : للحرب التي اعزكم بها بعد الذلّ وقوّاكم بها بعد الضعف ، ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم[٣٢]، فالاستجابة الى احياء الأمر بجهاد العدو ـ ويشمل حتما أي نوع من العدو ـ مع نصر الله إياكم . هو دليل على ان الاحياء هو الفاعلية والنمو والامتداد والبناء، والازدهار الحضاري، والتأثر والتأثير في واقع الحياة [٣٣]. ولذلك تكون الغاية من الاستجابة هي الوصول الى الحياة السعيدة على مختلف مستويات الإرادة الإنسانية المبنية على أساس اختلاف أفكار الناس وميولهم واستعداداتهم الشخصية، فمنهم من يرجو السعادة والهناء المحاطة بروح الايمان والرضا بالحياة الدنيا، ومنهم يصبر على أنواع الابتلاءات ويجد ويجتهد للوصول الى الراحة والسعادة الأبدية في الحياة الاخرة.المثال الثاني : ان الحسنى جزاء الاستجابة ، في قوله تعالى : (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد) سورة الرعد / الآية ١٨ ، جمع في هذه الآية جزاء الذين استجابوا لربهم ، وجزاء الذين لم يستجيبوا له ، فالذين استجابوا خبر مقدم ، والحسنى مبتدأ مؤخر ، أي ان الذين استجابوا لدعوة ربهم ، بالإيمان والعمل لمنفعة الناس ، ولحياة أفضل ، لهم الحسنى بمعناها المطلق، لان أهل الحق ينتفعون باستجابتهم واحسانهم ، تماما كما تنتفع الأرض بالماء[٣٤] ، وذلك دليل على مناهج الله سبحانه ودساتيره في الحياة ، التي توجب الراحة والرفاه والسعادة في النشأتين ، فالذين قبلوا أوامر الله سبحانه ، لهم الحالة الحسنة ، اما (الذين لم يستجيبوا له) أي لله تعالى ، ولم يؤمنوا به ، ولم يمتثلوا بأوامره ، فلهم أسوأ الحالات ، اما الدنيا (فان له معيشة ضنكا) واما في الاخرة فانهم في شقاء وعذاب ، حتى (لو أن لهم ما في الأرض) من الثروة (جميعا) ، لا يشاركهم فيها أحد ، ولو كانت لهم المناصب ، والأموال ، والأراضي والانهار ، والخدم والحشم ، (ومثله معه) فان تلك الأشياء لا تنفعهم ، فهم الذين لا خير فيهم كالزبد[٣٥] .

٢ـ من اساليب الترهيب (الإنذار والتحذير):على الرغم من احتواء الآية القرآنية السابقة الذكر في المثال الثاني من الترغيب على اسلوبي الترغيب والترهيب معا؛ لأنها تصدت في مطلعها لفضل الذين استجابوا لربهم، وختمت بتحذير الذين (لم يستجيبوا) بأن لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ، الا ان القرآن الكريم في مواضع كثيرة اخرى جاء بأسلوب الترهيب فقط ، موظفا معاني الإنذار والتحذير والتخويف لتحقيق الاستجابة المرغوبة، كتوظيفه أسلوب الترغيب والتعزيز للغرض نفسه ، لان أسلوب الإنذار والتحذير من الأساليب الشائعة جدا فيه، منها ما جاء بفعل الامر في قوله تعالى : " استجيبوا لربّكم من قبل ان أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير" سورة الشورى / الآية ٤٧ ، دالاً على ان الله تعالى يأمر عباده بان يجيبوا داعي ربّهم ، يعني محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما دعاهم إليه ورغبهم فيه من المصير الى طاعته والانقياد لأمره ، قبل ان يأتي ذلك اليوم الذي لا رجوع بعده الى الدنيا ، ولا يقدر أحد على رده ودفعه وهو يوم القيامة[٣٦]. الجدير بالذكر ان أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب المستخدمة على نطاق في تحقيق الاستجابات المرغوبة في مجال التربية والتعليم وهو ما يعرف بنظرية (الثواب والعقاب) ومن تفسيرات هذه النظرية أنه لكي يؤثر فرد على الاخرين يجب أن يعتمد غالبا على اثابتهم على صوابهم أو عقابهم على خطئهم ، فالثواب يشجع الاستجابات المحببة ويعزز السلوك المطلوب ، بينما العقاب يكف الاستجابة المسببة للعقاب فقط[٣٧] .

ب . ثأتير الكبر والعناد والمحاججة في توجيه الاستجابة :يعد الكبر والغرور وما يتبعهما من أساليب المساجلة والجدال واصطناع الحجج والادلة من العوامل المؤثرة في ردود الأفعال والاستجابات السلوكية المعاكسة ، التي عبر عنها القرآن الكريم في قوله تعالى :(والذين يحاجّون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) سورة الشورى / الآية ١٦ ، التي وصفت حال الذين يجادلون في الله لنصرة مذهبهم (من بعد ما استجيب له) أي : من بعد ما استجاب الناس لدعوة الحق وامنوا بالإسلام ، أو من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر ، أو من بعد ما استجاب له أهل الكتاب بان أقرّوا بنبوته ، واستفتحوا فيها[٣٨] ، وعدّهم بعد تلك الحال في حكم المعاندين بالبغي والحسد ، فقد ظهرت حجتهم بان قالوا : كتبنا قبل كتابكم وانبياءنا قبل نبيكم ، ونحن أولى بالحق منكم ، لذلك قال تعالى (حجتهم داحضة) لان ما ادّعوه لا يعارض صدق نبينا الاكرم بأن الله لحكمته قادر على ان ينسخ كتابهم وما شرعه الأنبياء الذين سبقوه ، (حجتهم داحضة عند ربهم) أي : باطلة ، سمى شبهتهم حجة على حسب اعتقادهم [٣٩] ، هنا استعارة . لان الدحض : الذي هو الزلق . فكأنه تعالى قال : حجتهم واهية غير ثابتة ، وزالّة لا متراصّة ، كالسافل الذي تضعف قدماه فيزلق عن مستوى الأرض ، ولا يواصل على مقامه الواطئ . وداحضة هنا بمعنى مدحوضة . فنسبة الفعل إليها في الدحوض كان أبلغ في ضعف مسندها ووهي عمادها. فكأنها هي التي تبطل نفسها بلا حاجة الى مبطل يبطلها، لوضوح علائم الكذب فيها ، وثبات ادلة التهافت عليها . وجاء ذكرها في القران الكريم باسم (الحجة) على الرغم من كونها حجة شبهة ، لاعتقاد المدلي بها أنها حجة ، وارتكازه عليها في حال النزاع والمحاججة ، وأن الزاعم بها لما أنزلها منزل الحجة ، وأسلكها طريقها ، وأقامها مقامها ، جاز ان يطلق عليها اسمها[٤٠]. حيث زعم اليهود أن دينهم أفضل من الإسلام وذلك انهم قالوا : ألتسم تقولون ان الاخذ بالمتفق أولى من الاخذ بالمختلف ؟ فنبوة موسى عليه السلام وأحقّية التوراة معلومة بالاتفاق ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليست متفق عليها فاذا كان الاخذ بالمتفق أولى فوجب أن يكون الاخذ باليهودية أولى ، فبين الله سبحانه أن تلك الحجة فاسدة باطلة [٤١]. ذهب صاحب الأمثل الى انه من المستبعد أن يكون الخطاب في تلك المواضع مع أهل الكتاب أو اليهود ، لان المحاجّة في الله أكثر ما تكون مع المشركين ، إذ ان العبارات أعلاه تدلّ على الأدلة الواهية للمشركين في قبولهم بالشرك ، منها شفاعة الاصنام أو اتباع دين الآباء والاجداد[٤٢] . وكل ذلك من علامات الكبر والعناد التي تعيق الاستجابة الصحيحة لداعي الله، لأن الكبر كما وصفه الغزالي : هو استعظام النفس ، ورؤية قدرها فوق قدر الغير[٤٣] اما الحِجاج في علم النفس هو دراسة آليات الاقناع والتأثير العقلي والسلوكي عبر استخدام الحجج والخطاب للتأثير على معتقدات الناس ومواقفهم ، فقد اطلق عليه حديثا (نظرية الحجاج) وهو دراسة التقنيات الخطابية التي تمكن من حثّ العقول على قبول الاطروحات التي تعرض عليها للتصديق، أو تعزيز قبولها لها[٤٤]،إذ انه يركز على الجوانب النفسية المستخدمة في تقديم الأدلة كالاستدلال والعواطف والقيم والتوقعات وكيفية استجابة الافراد لها،ثم يوظف تلك الاستراتيجيات الحجاجية لتغيير السلوك أو بناء الأفكار في سياقات اجتماعية وتفاعلية مختلفة.

ج ـ الشورى واجتماع الرأي :عامل اخر من عوامل ثبات الاستجابة وديمومتها يتجلى في قوله تعالى : " والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون" / الشورى ـ ٣٨ ، إذ استدل جلّ مفسري القرآن الكريم المتقدمين منهم والمتأخرين بتلك الآية كشاهد للحث على الشورى والامر بها ، وأكدوا على ان المشورة مع الناس من أسباب وعوامل جلب القلوب ومشاركتهم للولي في الأمور ، واجتماعهم حوله وعدم انفضاضهم عنه ، ومن المعلوم ان هلاك الوالي يؤدي الى هلاك الامة ، بل قد يؤدي الى زوال الإسلام في برهة من الزمان ، لذلك ذكر الله تعالى الشورى في كتابه في عداد الصلاة والزكاة ، وجعلها من علامات الايمان والاستجابة الخالصة لله تعالى [٤٥] . وتعددت الاقوال في نتائج

الشورى ومواضعها ، فقالت طائفة : في مكائد الحروب وعند لقاء العدو تطيبا لنفوسهم وتأليفا لهم على دينهم وليروا أنه يسمع منهم ويستعين بهم ، وان كان الله أغنى نبيه (صلى الله عليه وآله) عن رأيهم بوحيه ، وقالت طائفة : فيما لم يأته فيه وحي ليبين لهم صواب الرأي ، وقال آخرون : ما أمر الله نبيه بالمشاورة لحاجته إلى رأيهم ، وانما أراد أن يعلمهم ما في المشورة من الفضل ، ليستن به من بعده ويقتدوا به فيما ينزل بهم من النوازل[٤٦] . والجدير بالذكر ان الآية السابقة لها هي قوله تعالى : " والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون "[٤٧] بينة وواضحة الحديث عن محاولة اجتناب الكبائر لتطهير النفوس من الإثم والفواحش بشرط التغلب على الغضب ، وتلك الآية تريد بناء النفس الانسانية في المجالات المختلفة ، وأولاها إجابة دعوة الخالق ، والتسليم حيال أمره ، إذ ان الخيرات الحسان تتجسّد عند ذلك الامر ، فهم مستسلمون بكل وجودهم لأوامره ، وليست لهم إرادة إزاء إرادته ، وينبغي أن يكونوا هكذا ، لان الاستسلام والاستجابة أمران حتميان بعد تطهير القلب والروح من آثار الذنب الذي يعيق السير نحو الحق ، لذا نرى الآية تشير الى عدد من المسائل الهامة منها : (الصلاة) بعدّها عمود الدين وحبل الوصال بين الخالق والمخلوق ،لانها تربي وتهذب النفوس ، وهي معراج المسلم في النهي عن الفحشاء والمنكر ، وبعد ذلك تتحدث الآية عن قضية اجتماعية مهمة ، هي (الشورى) التي تدعم الآراء وتقوي القرارات فبدونها تعد الاعمال ناقصة جميعها ، لان الفرد الواحد مهما كان قويا في فكره وبعيدا في نظره ، الا انه ينظر للقضايا المختلفة من زاوية واحدة أو بعض الزوايا الخاصة ، وحتما ستختفي عنه زوايا وابعاد أخرى ، إلا انه وعند التشاور حول القضايا المختلفة تقوم العقول والتجارب المختلفة بمساعدة بعضها البعض ، وبذلك تتضح القضايا والامور وتقلّ العيوب النواقص ويقلّ الغلط[٤٨] ، لذا ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : " ما من رجل يشاور أحدا إلا هدي إلى الرشد "[٤٩] ، فالعبارة وردت على شكل برنامج مستمر للمؤمنين ، ليس في عمل واحد ومؤقت ، بل يجب أن يكون التشاور في الاعمال كلّها[٥٠] .وفي علم النفس تعدّ الشورى من عمليات التفاعل الاجتماعي القائمة على السلوك الظاهر للأفراد في موقف معين وفي اطار الجماعة، ويمرّ ذلك التفاعل الاجتماعي بمراحل مرتبة منها[٥١]: . التعرف على الموقف وتحديد المشكلة أو الموضوع . التقييم أي تحديد الأسس التي تقوم في ضوئها الحلول المختلفة للمشكلات وتتطلب ابداء الرأي وتحليل المشاعر. المشورة وتتطلب إعطاء التعليمات وابداء الرأي وتقديم المقترحات . اتخاذ القرار النهائي أي الموافقة والقبول والتغلب على الرفض . ضبط التوتر باظهار الارتياح والرضا .. تكامل الجماعات والمحافظة على تماسكها . فهي اذن عملية اتخاذ قرار جماعية تعتمد على تبادل الآراء واستشارة أهل الخبرة ، اذ انها آلية فكرية ونفسية تستخدم لتجميع وجهات النظر لتجاوز عيوب الفرد كالتحييز ونقص المعلومات والهوى.

المبحث الثالث علم النفس التربوي المعاصر وسلوكيات الاستجابة :

دوّن علماء المسلمين جهودا قيمة في تحرير الوصف الإسلامي للسلوك الإنساني تلك الجهود التي سطروها في مباحثهم العلمية الزاخرة عند البحث في طبيعة الانسان من حيث غاية وجوده ، وسماته ، وخصائصه ، ومسؤولياته ، وسعيه في مناكب الأرض ، ومآله ، وطبيعة علاقاته مع الجماعة التي يعيش فيها من حيث تأثره وتأثيره في الاخرين ، فقد أضاف علماء المسلمين ومفكريهم كالغزالي وابن خلدون وابن رشد وابن المطهر الحلي أبعادا علمية على جانب كبير من الأهمية في تفسير السلوك الإنساني ولا سيما في جانب الاستجابة ، حيث لم يتطرق لتلك الابعاد علماء النفس المعاصرين ، من تلك الابعاد[٥٢] :- عناية المسلمين بدراسة ما يعرف بالنية (العزم أو القصد) Intention ، التي عرفها المتكلمون بأنها إرادة من الفاعل للفعل مقارنة له (أي هي استجابة فورية سواء أكانت فعلية ام غير فعلية)، والفرق بينها وبين العزم أنه مسبوق بالتردد دونها ، وعرفها الفقهاء بأنها إرادة إيجاد الفعل المطلوب شرعا على وجهه[٥٣] .. عنايتهم بالجانب الارادي والاختياري للافعال (المشيئة أو الاختيار) Volition ، التي كتب فيها علماء المسلمين مجلدات وكتب كثيرة يدور جلّها حول موضوع الجبر والتفويض ، إذ استدل عدد كبير منهم بالقرآن الكريم أن حقيقة أفعال العباد لا جبر ولا تفويض بل الامر بين الامرين فقالوا : ان الانسان مختار وله مشيئة بمقدار قدرته وانطلاقه عن الحدود ، وله مقهورية ومجبورية في مقابل الحدود والقيود الذاتية له في الامر نفسه . مضافا الى انه واقع تحت سيطرة مشيئة الله ، فتؤثر تلك المشيئة في اعماله وحركاته وجريان أموره ، فالانسان واقع تحت مشيئتين : مشيئة في أثر قدرته الذاتية ، ومشيئة نافذة حاكمة على مراتب الخلق من جانب الله المتعال[٥٤] ، خلاف المعتزلة حيث اسندوا أفعال العباد الى قدرتهم فزعموا ان أفعال العباد خيرها وشرها مسندة الى قدرة العبد واختياره ، وعاكستهم الجبرية فاثبتوا التقدير لله تعالى ونفوا قدرة العبد بالكلية ، ورجح المناوي ان كلا الفريقين من التفريط والافراط على شفا جرف هار ، والصراط المستقيم والقصد القويم مذهب أهل السنة أنه لا جبر ولا تفويض[٥٥] ، وقد استفاضت الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في اثبات تلك المسألة العقدية [٥٦] . مستندين الى ادلة قرآنية تؤكد إرادة الانسان في الاختيار[٥٧] كقوله تعالى : " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر "[٥٨] ، وآيات أخرى جعل الله تعالى حرية الاختيار للانسان في الايمان أو الكفر، كقوله تعالى : " إنّا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا " [٥٩]، وآيات أخرى تثبت أن مشيئة العبد

مرتبطة بمشيئة الله كقوله تعالى : " وما تشاءون الا ان يشاء الله " [٦٠]وقوله تعالى " ولو شاء ربّك ما فعلوه " [٦١]ـ عنايتهم بالجانب الأخلاقي الاجتماعي Ethical المتجسد في السلوك الإنساني ، وما يتصل بذلك الجانب الأخلاقي من السلوك الديني والشعور الديني (Religious feeling) للإنسان، المرتكز على التحرر الذاتي والتكامل الوجداني وعبادة الله ، فالثقافة الاسلامية التي تدعو الى الله وتنتج القربة منه تعالى تتضمن عاملين اثنين هما :

١ ـ المنهج الإسلامي في التفكير الذي ينظر الى الأشياء بالطريقة القرآنية، أو المنطق الإسلامي الخالص ، المبني على الانفتاح على كلمات القران الكريم والتعامل الفكري مع الغيب ، لا الغيبية الميتة، بل التعقل الذي يأخذ فيه الدين موقعا مركزيا سواء في الشعور أو الالتزام ، وقد أمر الله تعالى بالتفكر والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى ، واثنى على المتفكرين فقال تعالى : " الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا " [٦٢] ، قيل ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم : (تفكّروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فإنكم لن تقدروا قدره)[٦٣].

٢ ـ الأفكار والسلوكيات الايمانية في مجال الأخلاق والعبادة ، والسيرة والقران الكريم ، والنفس البشرية والتعامل مع الناس ، وغير ذلك مما تتشكل المعرفة فيه اعدادا فكريا للتربية الروحية ، وغرس الاحاسيس ، والاتجاهات الايمانية وبناء السلوك الديني القويم . فقد نرى كثير من المؤمنين قليلي العناية بالشعائر التعبدية، فيحسبونها غير مهمة ، انما المهم لديهم الفكر ، والعمل الفكري ، والعناية بأمور الاخرين ، وهؤلاء لا يفتقرون الى قلب سليم ، أو نية حسنة أو روح دينية ، وانما يفتقرون الى رؤية سليمة فقط من الممكن ان تتوضح لهم بسهولة ، فينفتح لهم ذلك الطريق الى الله ، والنمو الروحي والوجداني[٦٤] . قال ابن عباس : " التفكر في الخير يدعو الى العمل به ، والندم على الشر يدعو الى تركه"[٦٥] ، وهكذا فان علماء المسلمين ومفكريهم نظروا الى ذلك السلوك والشعور نظرة أخلاقية، في حين لم يلق ذلك الجانب الحيوي في سلوك الانسان اهتمام علماء النفس المعاصر. إذ ان علم النفس المعاصر يختلف في قضاياه واهتماماته ، عما سبقه من دراسات تختص بالنفس الإنسانية عند علماء المسلمين وما سبقهم من الفكر الاغريقي أو غيره ، لذلك يتعين علينا أن نحدد قضايا واهتمامات علم النفس المعاصر ، التي توزعت بين من يهتم بالجوانب النظرية للسلوك ، وبين من يتجه الى الجوانب التطبيقية في دراسة السلوك ، ويسعى الجميع الى تحديد الجوانب التي يتشكل منها السلوك وما يتبعه من استجابات في تقسيمات وصور مختلفة منها : السلوك الظاهر(كالأكل والشرب والمشي والجلوس ومحادثة الاخرين وركوب الدراجة وغيرها) ، ومنها السلوك الباطن (كالتفكير والتخيّل والتذكّر، وهو سلوك لا يمكن ملاحظته) و السلوك الفطري كتناول الطعام والشراب والإخراج والراحة والسلوك الجنسي والأمومة وغيرها ، والسلوك المكتسب من البيئة الاجتماعية كاكتساب المعارف والمهارات ، والسلوك السوي والمنحرف ، ومحاولة دراسة المشكلات في مجالات السلوك الإدراكي والمعرفي والحركي ، وعلم النفس لا يهتم بالمشكلات كتنبيهات أو مواقف مادية خارجية قدر اهتمامه بالسلوك كاستجابة دافعها الانفعالي بالتنبيه ، وغايتها السلوك الناجم من التوتر الذي اثاره الانفعال عند مواجهة الموقف سلوكيا على نحو أو اخر ، كما ان سلوك الافراد يتم وفق مجموعة من النظم والعادات والقيم التي تضبط سلوكهم وهو ما يعرف بعملية التطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية، في حين نرى ان الإسلام جمع الكيان البشري في عناصر وخصائص (الجسم والعقل والروح) ، ويقدر الإسلام هذه الابعاد في الشخصية ، ويحدد أهمية كل بعد منها بالنسبة لحياة الانسان حياة متوافقة [٦٦]، فالإسلام يرى أن حياة الانسان وامنه واطمئنانه ، لا يتم الا بقدر ما حباه الله من طاقات واستعدادات في تلك الابعاد الثلاثة ، وبما يمكنه من اشباع حاجاته ومطالبه وتمكينه من الحصول على متاع الحياة دون افراط أو تفريط . لذلك كان السلف لا يطلقون العلم حقيقة الا على علم الاخلاق ويسمونه بالأكسير الأعظم ، وكان اول تعاليمهم ، ويبالغون في تدوينه وتعليمه ، ويعتقدون ان المتعلم ما لم يهذب اخلاقه لا تنفعه سائر العلوم[٦٧] . الخاتمة بالنتائج والتوصيات

في نهاية مطاف أي بحث أو دراسة لابد من خاتمة بالنتائج والتوصيات التي توصل اليها وهي الاتي :

١ ـ تأكيدا على حقيقة الاعتراف ببلاغة القرآن الكريم وكونه معجزة الهية، باسلوبه المتفرد في وصف السلوك الإنساني، وعرضه المعالجات الجذرية الناجعة الموضوعة لحلّ المشكلات السلوكية الإنسانية، على الباحث ان لا يجهد نفسه ولا يتكلّف في إيجاد الموازنات العلمية بين منهج القرآن الكريم، وما توصل إليه العلم المعاصر ولا سيما علم النفس التربوي الذي يتسم بالقصور والنقص البشري؛ لتجنب علماؤه الدراسة والبحث في الغيبيات من جوانب العقيدة والايمان الفطرية ، واقتصار دراستهم على النواحي المادية فقط .

٢ ـ ورد مصلح (الاستجابة) في القرآن الكريم بتصاريفه المختلفة في مواضع متعددة دار جلّها حول العوامل المؤثرة بالاستجابة سواء كانت استجابة إيجابية بالطاعة والايمان والتسليم ، ام كانت استجابة سلبية بالعناد والمكابرة، مما يؤكد غرض القران الكريم في السعي للإصلاح .

٤. استخدم مفهوم (الاستجابة) بمعنى الاتجاه في العلوم النفسية التربوية المعتمد على المثير والاستجابة الظاهرة .

٣ ـ يسعى علم النفس المعاصر دائما الى إيجاد الحلول المناسبة لقلة التوافق الاجتماعي والسلوك غير السوي للإنسان، الا انه يبقى في دائرة خلق المشكلات المستجدة المرافقة لحلول مشكلاته السابقة .

اما التوصيات:

ـ التوصية بكتابة البحوث والدراسات القرآنية التي تعالج مشكلاتنا المعاصرة بمنهج إسلامي قويم ، والله ولي التوفيق ، واخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين .

ثبت المصادر والمراجع :

القران الكريم

١.الاتجاهات من منظور علم الاجتماع ، حسين صديق ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٨ ، العدد ٣ و٤ ، ٢٠١٢ .

٢.الالهيات ، تقرير محاضرات الشيخ جعفر السبحاني للمكي ، حسن محمد مكي العاملي ، ط١ ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر ـ بيروت ، ١٩٨٩م .

٣.الآليات الحجاجية للتواصل ، ليونيل بلينجر ، ترجمة : عبد الرفيق بوركي .

٤.الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة النشر الإسلامي : قم .

٥.بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، تحقيق : إبراهيم الميانجي ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

٦.بحوث فقهية مهمة ، ناصر مكارم الشيرازي ، ط١ ، مطبعة نسل جوان ـ قم ، ١٤٢٢ هـ .

٧.التبيان في تفسير القران ، الطوسي ، تحقيق : احمد حبيب قيصر العاملي ، ط١ ، مكتب الاعلام الإسلامي ، ١٤٠٩ هـ .

٨.التحقيق في كلمات القرآن ، حسن المصطفوي ، ط ١ ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ ايران ، ١٤١٧ هـ .

٩.التفاعل الاجتماعي ومختلف صوره ، الجموعي مومن بكوش ، احمد جلول ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٢١ م .

١٠. تفسير البحر المحيط ، ابي حيان الاندلسي ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م

١١. تفسير السمرقندي ، أبو الليث السمرقندي ، ت : محمود مطرجي ، دار الفكر ـ بيروت .

١٢. تفسير القمي ، علي بن إبراهيم ، تحقيق : السيد طيب الموسوي ، مطبعة النجف ، منشورات الهدى ، ١٣٨٧ هـ .

١٣. التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، ط٢ ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ١٩٨٧ م .

١٤. تفسير غريب القرآن، فخر الدين الطريحي، تحقيق:محمد كاظم الطريحي،انتشارات زاهدي ـ قم .

١٥. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي ، تحقيق : حسين دركاهي ، ط١ ، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الديني ـ طهران ، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م .

١٦. تفسير مجمع البيان ، الطبرسي ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .

١٧. تفسير مقتنيات الدرر ، مير سيد أحمد الحائري الطهراني ، مطبعة الحيدري ، دار الكتب الإسلامية ـ بازار سلطاني ـ طهران ، ١٣٣٧ هـ .

١٨. تقريب القرآن الى الاذهان ، محمد الحسيني الشيرازي ، ط١ ، دار العلوم ـ بيروت، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م .

١٩. تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي ، تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، ط١، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاه ـ القاهرة ، ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م .

٢٠. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، ورام بن ابي فراس المالكي الاشتري ، ط٢ ، دار الكتب الإسلامية . طهران ، ١٣٦٨ هـ .

٢١. جامع السعادات ، محمد مهدي النراقي ، تحقيق : محمد كلا نتر ، مطبعة النعمان . النجف .

٢٢. الرسائل الفخرية في معرفة النية ، محمد بن الحسن بن المطهر الحلي ، تحقيق : صفاء الدين البصري ، ط ١ ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة ـ ايران ، ١٤١١هـ.

٢٣. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) ، السيد علي خان المدني الشيرازي ،تحقيق : السيد محسن الحسيني الاميني ، ط ٤ ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ ايران ، ١٤١٥هـ .

٢٤. السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي واسس علم النفس المعاصر، عبد المجيد سيد أحمد منصور وزكريا احمد شربيني وإسماعيل محمد الفقي ، مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ، ٢٠٠٢ م .

٢٥. شرح احقاق الحق ، السيد المرعشي ، تحقيق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ـ قم .
٢٦. شرح نور الافهام في علم الكلام ، حسن الحسيني اللواساني ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٢٥ هـ .
٢٧. شعب الايمان ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : ابي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠م
٢٨. علم النفس التربوي ، هناء حسين الفلفلي ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ . ٢٠١٣ .
٢٩. عمدة القاري ، العيني ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت .
٣٠. الفروق اللغوية ، ابي هلال العسكري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ١ ، قم ، ١٤١٢هـ .
٣١. الفلسفة ، السيد كمال الحيدري ، تحقيق : قيصر التميمي ، ط١ ، دار فراقد للطباعة ـ سوريا ، ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨ م .
٣٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المناوي ، تحقيق : احمد عبد السلام ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت ،١٤١٥ هـ . ١٩٩٤م .
٣٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٦ م
٣٤. الكشف والبيان : الثعلبي ، تحقيق : محمد بن عاشور ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م .
٣٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، نشر دار المعرفة بيروت
٣٦. المدخل الى علم النفس التربوي ، محمود عبد الحليم منسي ، د نبيلة ميخائيل مكاري واخرون ، ٢٠٠١ م .
٣٧. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الاعلام السلامي ، ١٤٠٤ هـ .
٣٨. مفاتيح الغيب تفسير الرازي ، فخر الدين الرازي ، ط٣ .
٣٩. ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، ط١ ، دار الحديث ، ١٤١٦ هـ .
٤٠. الميزان في تفسير القرآن ، الطبأطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.
٤١. نظرات حول الاعداد الروحي، الشيخ حسن معن، ط٢، مؤسسة المعارف للمطبوعات، ١٩٩٢ م.

هوامش البحث

[١] ينظر : التحقيق في كلمات القران ، حسن المصطفوي ، ط ١ ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ ايران ، ١٤١٧ هـ : ٢ : ١٣٦

[٢] ينظر : الصحاح ، الجواهري ، تحقيق : احمد عبد الغفور العطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م : ١ : ١٠٤ باب / الباء فصل : الجيم .

[٣] ينظر: تفسير غريب القرآن، فخر الدين الطريحي، تحقيق: محمد كاظم الطريحي، انتشارات زاهدي ـ قم: ٩١

[٤] التحقيق في كلمات القران : ٢: ١٣٦

[٥] ينظر : مفاتيح الغيب تفسير الرازي ، فخر الدين الرازي ، ط٣ : ٩ : ٩٨

[٦] ينظر : التحقيق في كلمات القران : ٢ : ١٣٧

[٧] ينظر : شعب الايمان ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : ابي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠م : ٣ : ٤٣٩ .

[٨] ينظر : علم النفس التربوي ، هناء حسين الفلفلي ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ . ٢٠١٣ : ٤٥

[٩] هذا التعريف وما بعده من تعريفات نقلت بتصرف من كتاب علم النفس التربوي ، هناء حسين الفلفلي : ٥١ المصدر السابق نفسه .

[١٠] ينظر : الفلسفة ، السيد كمال الحيدري ، تحقيق : قيصر التميمي ، ط١ ، دار فراقد للطباعة ـ سوريا ، ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨ م : ١ : ٢٠٧ .

[١١] كالمدرسة الاستبطانية والسلوكية والوظيفية وغيرها من مدارس علم النفس التي تعنى بدراسة جوانب عديدة من الادراك . ينظر : فلسفتنا ، محمد باقر الصدر ، ط ٣ ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤ م : ٣٢١ .

[١٢] التعريفات كلها نقلت بتصرف ينظر : المدخل الى علم النفس التربوي ، محمود عبد الحليم منسي ، ٢٠٠١ م : ٢٢٧

[١٣] ينظر : الاتجاهات من منظور علم الاجتماع ، حسين صديق ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٨ ، العدد ٣ و٤ ، ٢٠١٢ : ٣٠٥ .

[١٤] ينظر : التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، ط٢ ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ١٩٨٧ م : ٢ : ٢٠٤ ، وقد جمع المؤلف اراء عدد كبير من المفسرين .

[١٥] ينظر : المغازي ، الواقدي ، تحقيق : ماردسن جونس، نشر دانش إسلامي ، ١٤٠٥ : ١ : ٣٨٧ ، وتفسير السمرقندي ، أبو الليث السمرقندي ، تحقيق : محمود مطرجي ، دار الفكر ـ بيروت : ١ : ٢٩٠ ، والسيرة الحلبية ، الحلبي ، دار المعرفة ـ بيروت ، ١٤٠٠ هـ : ٢ : ٥٨٠ .

[١٦] ينظر : الكشف والبيان : الثعلبي ، تحقيق : محمد بن عاشور ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م : ٣ : ٢١٠

[١٧] سورة آل عمران / الاية ١٧٣

[١٨] ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة النشر الإسلامي : قم : ٣ : ٧

[١٩] ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ، ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٦ م : ٢ : ٣٧٤

[٢٠] ينظر : تفسير الرازي ، فخر الدين الرازي : ١٩ : ١١١ .

[٢١] ينظر : رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) ، السيد علي خان المدني الشيرازي ،تحقيق : السيد محسن الحسيني الاميني ، ط ٤ ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ ايران ، ١٤١٥هـ : ٥ : ٥٧

[٢٢] ينظر : تفسير القمي ، علي بن إبراهيم ، تحقيق : السيد طيب الموسوي ، مطبعة النجف ، منشورات الهدى ، ١٣٨٧ هـ : ٣ : ٢٠٨

[٢٣] ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، نشر دار المعرفة بيروت : ٤ : ١٣٦ .

[٢٤] ينظر : التبيان في تفسير القران ، الطوسي ، تحقيق : احمد حبيب قيصر العاملي ، ط١ ، مكتب الاعلام الإسلامي ، ١٤٠٩ هـ : ٨ : ٤٢١ .

[٢٥] ينظر : الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي : ١٤ : ٤٨

[٢٦] سورة ص / الآية ٢٦ .

[٢٧] سورة البقرة / الآية ٨٧ .

[٢٨] سورة القصص/ الآية ٤٩

[٢٩] ينظر : تفسير البحر المحيط ، ابي حيان الاندلسي ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، ط ا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م : ٧ : ١١٩ .

[٣٠] ينظر : تفسير الرازي : ٢٤ : ٢٦١

[٣١] ينظر: التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : ٥ : ١٠٢

[٣٢] ينظر : عمدة القاري ، العيني ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت : ١٨ : ٢٤٧ .

[٣٣] ينظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مركز الرسالة ، ط ١، مطبعة مهر ـ ايران ، ١٤٢٠هـ : ١٠٥ .

[٣٤] ينظر : التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، ط٢ ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ١٩٨١ م : ٤ : ٣٩٦

[٣٥] ينظر : تقريب القرآن الى الاذهان ، محمد الحسيني الشيرازي ، ط١ ، دار العلوم ـ بيروت، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م : ٣ : ٧٧

[٣٦] ينظر : تفسير مجمع البيان ، الطبرسي ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م : ٩ : ٦٠

[٣٧] ينظر : التفاعل الاجتماعي ومختلف صوره ، الجموعي مومن بكوش ، احمد جلول ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٢١ م : ٣١٥

[٣٨] ينظر : تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي ، تحقيق : حسين دركاهي ، ط١ ، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الديني ـ طهران ، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م : ١١ : ٤٩٥

[٣٩] ينظر : التبيان في تفسير القران : ٩ : ١٥٤ .

[٤٠] ينظر : تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي ، تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، ط١، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاه ـ القاهرة ، ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م : ٢٩٧

[٤١] ينظر : تفسير مقتنيات الدرر ، مير سيد أحمد الحائري الطهراني ، مطبعة الحيدري ، دار الكتب الإسلامية ـ بازار سلطاني ـ طهران ، ١٣٣٧ هـ : ١٠ : ١٤

[٤٢] ينظر : الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي : ١٥ : ٥٠٢ .

[٤٣] ينظر ، احياء علوم الدين ، محمد بن محمد الغزالي ، دار المعرفة ـ بيروت ، ١٩٨٨م : ٣ : ٣٥٣ .

[٤٤] ينظر : الآليات الحجاجية للتواصل ، ليونيل بلينجر ، ترجمة : عبد الرفيق بوركي : ٤٠

[٤٥] ينظر : بحوث فقهية مهمة ، ناصر مكارم الشيرازي ، ط١ ، مطبعة نسل جوان ـ قم ، ١٤٢٢ هـ : ٤٩٢

[٤٦] ينظر : عمدة القاري ، العيني: ٢٥ : ٧٨ .

[٤٧] سورة الشورى : الآية ٣٧ .

[٤٨] ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، ط١ ، دار الحديث ، ١٤١٦ هـ : ٢ : ٥٢٤

[٤٩] مجمع البيان ، الطبرسي : ٩ : ٥٧ .

[٥٠] ينظر : تفسير الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي : ١٥ : ٥٥٨

[٥١] ينظر : التفاعل الاجتماعي ومختلف صوره ، الجموعي مومن بكوش ، احمد جلول: ٣١٤ . ٣١٥

[٥٢] ينظر : السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي واسس علم النفس المعاصر، عبد المجيد سيد أحمد منصور وزكريا احمد شربيني وإسماعيل محمد الفقي ، مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ، ٢٠٠٢ م : ١٠ ـ ٢٠٣ ـ ٢١١

[٥٣] ينظر : الرسائل الفخرية في معرفة النية ، محمد بن الحسن بن المطهر الحلي ، تحقيق : صفاء الدين البصري ، ط ١ ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة ـ ايران ، ١٤١١هـ : ٣٢ .

[٥٤] ينظر : التحقيق في كلمات القران الكريم ، حسن مصطفوي ،: ٦ : ١٥٩

[٥٥] ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المناوي ، تحقيق : احمد عبد السلام ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت ،١٤١٥ هـ . ١٩٩٤م : ١ : ٢٦١ .

[٥٦] الميزان في تفسير القرآن ، الطبأطبائي / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم ، ١ : ٩٧ .

[٥٧] ينظر : شرح نور الافهام في علم الكلام ، حسن الحسيني اللواساني ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٢٥ هـ : ١ : شرح : ٢٢١ وما بعدها . و شرح احقاق الحق ، السيد المرعشي ، تحقيق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ـ قم : ١ : ٤٠٩ . الالهيات ، تقرير محاضرات الشيخ جعفر السبحاني للمكي ، حسن محمد مكي العاملي ، ط١ ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر ـ بيروت ، ١٩٨٩م : ٧٠٠ .

[٥٨] الكهف ٢٩

[٥٩] الانسان / ٣

[٦٠] الانسان / ٣٠

[٦١] سورة الانعام / الآية ١١٢ .

[٦٢] سورة آل عمران / الاية ١٩١

[٦٣] ينظر : بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، تحقيق : إبراهيم الميانجي ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت : ٦٨ : ٣٢٢ بلفظ اخر ، وينظر : احياء علوم الدين ، الغزالي: ١٥ : ٥٩ .

[٦٤] ينظر : نظرات حول الاعداد الروحي ، الشيخ حسن معن ، ط٢ ، مؤسسة المعارف للمطبوعات ، ١٩٩٢ م : ٣١٣

[٦٥] تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، ورام بن ابي فراس المالكي الاشتري ، ط٢ ، دار الكتب الإسلامية . طهران ، ١٣٦٨ هـ : ١ :٢٥٩

[٦٦] ينظر : السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي واسس علم النفس المعاصر : ٢٥ و ٤٥٤

[٦٧] ينظر : جامع السعادات ، محمد مهدي النراقي ، تحقيق : محمد كلا نتر ، مطبعة النعمان . النجف : ١ : ٥٠